

الجهود البحثية لكتاب تاريخ بلاد الشام محمد عدنان البخيت نموذجاً

هند غسان أبو الشعر

شخصية المكان في الدراسات التاريخية

برزت سطوة المكان وتعمقت في الإنتاج الأدبي العالمي منذ أكثر من عقدين بشكل واضح، وقد أثارت النصوص التي تقدم روح المكان وخصوصية إنسانه، اهتمام النقاد والمتلقين على حد سواء، وكان النموذج الذي طرحه أدب أمريكا اللاتينية مقنعاً، هذه الحالة التي قدمت (شخصية المكان) تطرح السؤال على صعيد الدراسات الإنسانية بعامة، والتاريخ بشكل خاص، فهل نقبل سطوة المكان على الدراسات التاريخية؟ وما هو موقفنا منها؟ وهل يشير اختيار المؤرخ لمسرح المكان، وتخصّصه فيه، أسئلة كبيرة مثل: الهوية، الانتماء، ومعرفة الذات؟ أم أنه يمثل إدانة تؤكد على الانغلاق والشعور بالذات المضخمة، في الوقت الذي أصبح فيه العالم قرية صغيرة متواصلة؟

يبدو أن شرعية طرح مثل هذه الأسئلة، هي الدافع وراء هذه الدراسة، إذ إن تاريخ بلاد الشام كوحدة طبيعية وبشرية وحضارية، كان مغيباً، وفي الوقت الذي قدّم فيه الأكاديميون دراسات متخصصة ودقيقة في تاريخ مصر والعراق، لم تحظ وحدة بلاد الشام بدراسات معمقة ومتسلسلة، وكان غياب المصادر المحلية، والاعتماد على الدراسات الغربية والوثائق الأجنبية، هو الطابع الذي يدمغ الدراسات التي تناولت هذه المنطقة حتى مطلع السبعينيات، مما جعلها تبدو خالية من الخصوصية، ويدور أغلبها في فلك الدراسات الغربية.

يمثل التفات الأكاديميين نحو المصادر المحلية في بلاد الشام، واستخدام السجلات والوثائق العثمانية، مرحلة فاصلة في كتابة تاريخ المنطقة في العهد العثماني، ويُحسب الدولة العثمانية ابتداءً، عنايتها بالتوثيق والأرشفة، واحتفاظها بالسجلات التي ورثتها، وقيود الدولة السابقة عليها، بحيث يضم الأرشيف العثماني مادة غزيرة وثروة حقيقية. هذه المادة لم تستخدمها الدراسات التاريخية لتاريخ بلاد الشام الاستخدام اللائق، بسبب عدم إلمام الأكاديميين باللغتين العثمانية والتركية، ولا بد من الاعتراف بالدور السلبي الذي لعبه الحاجز النفسي، وحالة الجفاء التي سادت العلاقات العربية - التركية مطلع هذا القرن⁽¹⁾، في تحديد طبيعة الموضوعات بحيث أصبحت الدراسات الغربية هي البديل أمام الأكاديميين العرب، للوصول إلى هذه المنايع الثرة في الأرشيف العثماني، لكن هذه الوساطة لم تعد مقبولة مع ازدياد الوعي لدى الدارسين، بضرورة التوجه نحو الأرشيف العثماني مباشرة، وفتح باب المصادر المحلية في العهد العثماني على مصراعيه.

ترصد هذه الدراسة مرحلة التحول الذي شهدته الدراسات التاريخية منذ مطلع السبعينات، وتتخذ من الأردن نموذجاً، حيث أصبحت بلاد الشام محور الدراسات التاريخية، وتوازت معها حالة من الوعي بأهمية المصادر المحلية، وبضرورة التوجه نحو الأرشيف العثماني، وإشاعة حالة من الفهم للتاريخ المشترك بين العرب والأتراك، وقد لعب الأكاديميون المدربون دوراً ريادياً في توجيه الدراسات التاريخية في الأردن نحو هذه المنحى، وكان للأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت قصب السبق في تحقيق هذا التوجه، وقد نجح في إحداث نقلة نوعية واعية لم تأت من فراغ، وإزاء رصدنا لهذا التحول، فإن هذه الدراسة ترى من الأهمية بمكان طرح السؤال المُلح التالي: «هل يُمثل

(1) محمد عدنان البخيت، (تصدير) لكتاب: نجاتي أقطاش، عصمت بينارق، الأرشيف العثماني (فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء، استانبول)، ترجمة، صالح سعداوي صالح. منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، إشراف وتقديم د. أكمل الدين إحسان أوغلي، عمان، 1406هـ/1986م، راجع، ص (ج).

التوجه محاولة للـم شمل بلاد الشام على المستوى الأكاديمي، بعد فشل المحاولات السياسية السابقة؟ هل هي مقدمة لأحداث، أم أنها البديل؟ وهل هي بديل مقبول الآن؟ نتساءل باهتمام، ونعرف مسبقاً حجم التحول ودلالاته، ونترقب آثاره باهتمام كبير.

مقدمات راسخة

توفرت للدكتور محمد عدنان البخيت فرصة حقيقية لصقل طاقاته الأكاديمية، فقد تلمذ في مرحلة الدراسات العليا على نُخبة مميزة من أساتذة التاريخ في الجامعة الأمريكية ببيروت، وكان توجهه نحو دراسة تاريخ بلاد الشام مُبكراً، فقد اختار لرسالته موضوعاً محلياً، تناول فيه (مملكة الكرك في العهد المملوكي) سنة 1965م⁽¹⁾. وربما كانت هذه الرسالة من أقدم الدراسات الأكاديمية لشرقي الأردن في العهد المملوكي.

تابع الدكتور البخيت تخصصه في حدود بلاد الشام، عندما اختار لدراسته في مرحلة الدكتوراه، موضوعاً دقيقاً وشمولياً في آن⁽²⁾، وقد وضعه هذا الاختيار أمام مفاصل جديدة في عمله الأكاديمي، تمثلت في؛ ضرورة فتح ملف دراسات بلاد الشام أولاً، والتوجه نحو الفترة العثمانية ثانياً، والاهتمام بالدراسات الاقتصادية والاجتماعية ثالثاً. وكل هذه القنوات التي طرحها توجهه الجديد، جعلته يتحول نحو التخصص بالحقبة العثمانية، والتركيز على دراسة بلاد الشام في العصر العثماني، ومباشرة من الأرشيف العثماني بمادته الغزيرة، مُعتمداً على معرفته باللغة التركية والعثمانية، ودفعته لتبني فكرة بناء مؤسسات أردنية أكاديمية، تحمل هذا التوجه وتُغنيه بقوة. وبناءً عليه، فسنتناول الجهود التاريخية لدراسة وكتابة تاريخ بلاد الشام في

(1) محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي، مطبعة الجمعية العلمية الملكية، عمّان، 1976م، ويعكف المؤلف الآن على إغناء الكتاب، لإصداره بطبعة جديدة.

M.A. Bakhit. The Ottoman Province of Damascus in the thc Sixteenth Centure, (2) Librairie du Liban, 1982.

العهد العثماني في الأردن، من خلال تناولنا للجهود التي بذلها الدكتور البخيت ضمن المحاور التالية:

أولاً: الجهود المؤسسية.

ثانياً: بناء المدرسة التاريخية.

ثالثاً: الجهود الأكاديمية (الدراسات والأبحاث، التحقيق، نشر الوثائق الهاشمية، المؤتمرات واللجان المتخصصة).

أولاً: الجهود المؤسسية

تدرّج الدكتور البخيت في عمله الأكاديمي من مُدرّس بقسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الأردنية (1972 - 1978م) إلى باحث زائر في جامعة برنستون للعام الجامعي (1977 - 1978م)، إلى أستاذ مساعد بقسم التاريخ في الجامعة الأردنية (1978 - 1983م) حتى حصل على الأستاذية في أيلول 1983م، وعمل خلال هذه الأعوام على إنشاء وإدارة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، حيث تولى سنة 1974م أمانة سر المركز، وعُيّن سنة 1981م مديراً له، وفي سنة 1989م عُيّن مسؤولاً إدارياً عن مكتبة الجامعة الأردنية، ومديراً لمركز الدراسات الاستراتيجية بالوكالة في الجامعة الأردنية، وعميداً للبحث العلمي فيه، وفي السنة التالية (1990م) شغل منصب نائب رئيس الجامعة الأردنية للتخطيط وخدمة المجتمع، وفي سنة 1991م أصبح مديراً لمركز الدراسات العبرية بالوكالة، ثم نائباً لرئيس الجامعة الأردنية للكلّيات الإنسانية، وفي نفس العام، عُهد إليه برئاسة جامعة مؤتة، ما بين 16/12/1991م ولغاية 31/3/1993م، حيث عهد إليه جلالة المغفور له الملك حسين بن طلال، بمهمة إنشاء جامعة آل البيت، فباشر العمل فيها في 1/4/1993م، وما زال حتى اليوم على رأس عمله رئيساً لجامعة آل البيت. ويشغل في الوقت نفسه، منصب الرئيس المُشارك للجانب العربي في لجنة الحوار العربي - الأوروبي، وعضوية مجمع اللغة العربية الأردني، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت). أما على المستوى الدولي،

فهو رئيس هيئة تحرير تاريخ العالم للمُجلّد الرابع الذي يتناول الحقبة الزمنية (700 - 1500م) والمشكلة في اليونسكو.

ساهم الدكتور البخيت خلال توليه هذه السلسلة من الأعمال الإدارية، ببناء مؤسسي، يهدف إلى تكوين مرجعية راقية متطورة، تخدم الأكاديميين في الأردن والوطن العربي، وتتجاوزهما إلى العالم كله، وكان على رأس أولوياته، بناء مركز وثائقي شامل، حمل اسم (مركز الوثائق والمخطوطات)، وكان لسمو الأمير الحسن بن طلال، الدور الفاعل في دعم الفكرة، والمساعدة على إخراجها إلى حيّز الوجود. ونظراً لأهمية هذه الجهود المؤسسية، التي ترتبط بالأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت، والتي ساهمت ببناء مرجعية حقيقية لدراسة تاريخ بلاد الشام في العهد العثماني، فستناولها ضمن المحاور التالية:

- 1 - مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.
- 2 - مؤتمرات بلاد الشام.
- 3 - تأسيس وإغناء المكتبات في الجامعات الأردنية: (الجامعة الأردنية، جامعة مؤتة، جامعة آل البيت).

أ. مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية⁽¹⁾:

يُعتبر جهازاً قائماً بذاته، له شخصية اعتبارية ضمن الحرم الجامعي، وبناء عليه، فقد وضعت للمركز أهداف طموحة تقوم على:

- 1 - جمع الوثائق عن الأردن وفلسطين والبلاد العربية والإسلامية، بما في ذلك المراسلات والمذكرات الشخصية والملفات الرسمية الخاصة بأنواعها، وكل ما هو مطبوع أو مخطوط، أو جمع صور على شكل مايكرو فيلم أو فوتوستات أو مايكروفيش.

(1) أرشيف مركز الوثائق والمخطوطات.

- 2 - جمع الروايات الشفوية عن تاريخ البلاد وتراثها وتقاليدها وتسجيل هذه الروايات.
- 3 - حفظ المواد التراثية ذات الدلالات التاريخية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو العملية.
- 4 - اتخاذ الإجراءات اللازمة لحفظ هذه المجموعة وصيانتها وتصنيفها، لتسهيل مهمات الباحثين الراغبين بالاستفادة منها.
- 5 - جمع تقارير السفراء ومؤلفاتهم والقناصل والرحالة عن البلاد العربية وتنسيقها وتصنيفها.
- 6 - جمع الخرائط التاريخية والصور التاريخية المأخوذة للبلاد العربية، حسبما تسمح الظروف بذلك (شرائح وفوتوستات وأفلام).
- 7 - توثيق المخطوطات وفهرستها وتصنيفها حسب الأصول العلمية المرعية. وتحقيقاً لهذه الأهداف، فقد تولى الدكتور البخيت، مهمة السفر إلى جهات مختلفة من أنحاء العالم، بتكليف رسمي من الجامعة الأردنية، حيث اضطلع بتصوير عشرات الآلاف من الوثائق والمخطوطات، وأودعها في المركز، وكانت مصادر هذه المواد من البلدان التالية:
- 1 - الولايات المتحدة الأمريكية: مكتبات (برنستون، ميتشغان، هارفرد، ييل، كولومبيا، شيكاغو، المكتبة الطبية الأميركية في واشنطن، مكتبة ييل الطبية، مكتبة نيويورك، مكتبة نيويورك/ شيكاغو، متحف ديترويت).
- 2 - كندا: جامعة ميغل.
- 3 - هولندا: ليدن.
- 4 - ألمانيا: جامعة توبنجن، جامعة هامبورج.
- 5 - المملكة المتحدة: مكتبة بودليان - أكسفورد، المتحف البريطاني.
- 6 - إيرلندا: مكتبة تشستر بيتي.
- 7 - الجمهورية التركية: مكتبات (شهيد علي، داماد إبراهيم، أسعد أفندي،

أحمدية، نور عثمانية، بشير بويو، عاطف أفندي، بغداد يوهبي، كوبرللو، لاللي، السليمانية).

8 - الجمهورية العربية السورية: المكتبة الأحمدية/ حلب، مركز الوثائق التاريخية/ دمشق، المكتبة الظاهرية.

9 - الجمهورية العراقية: المجمع العلمي العراقي.

10 - الكويت: المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية.

11 - جمهورية مصر العربية: معهد إحياء المخطوطات العربية، دار الكتب المصرية.

12 - المملكة المغربية: الخزانة العامة/ الرباط.

13 - إيران: مكتبة جامعة طهران.

14 - الهند: مكتبة بتنا.

15 - فرنسا: مجموعات مكاتب، حيث تم تصوير جميع المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية.

16 - أسبانيا: مجموعة مكاتب⁽¹⁾.

وتمثل مرحلة تصوير وجمع التراث، حالة مسح عام للمخطوطات والوثائق الموزعة على الخزائن والمتاحف والمكاتب والمراكز في أنحاء العالم، وتلتها مرحلة الفهرسة والنشر، وقد أشرف الدكتور البخيت على تصنيف ونشر موجودات مركز الوثائق، ووضع نتاج الجهد السابق بين أيدي الباحثين مُفهرساً ومنشوراً حسب الأصول العلمية المتبعة، وتزامن هذا التصنيف داخل المركز، مع الخطوات التالية:

1 - نشر فهرس مخطوطات المكتبات الفلسطينية بمبادرة من مركز الوثائق والمخطوطات.

(1) أرشيف مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان (إطلاع شخصي).

- 2 - تصوير سجلات المحاكم الشرعية، وقيود الأوقاف ومستنداتها في بلاد الشام.
- 3 - تصوير السالنامات العثمانية.
- 4 - تصوير عقود الزواج في فلسطين والأردن.
- 5 - تصوير السجلات والوثائق العثمانية العائدة لبلاد الشام في العهد العثماني.

مرحلة الفهرسة والنشر

تمثل هذه المرحلة تنويعاً للجهود السابقة، وقد تحققت توجهات الدكتور البخيت في دعم دراسات بلاد الشام في العهد العثماني، بتوفير أكبر قدر ممكن من المخطوطات والوثائق بين أيدي الباحثين، فاتجه مع فريق متخصص، لفهرستها ونشرها، ونظراً لأهمية هذه الخطوة، سنعرض للفهارس المنشورة، وهي:

- 1 - فهرس المخطوطات العربية المصورة، ج 1، جمع وإعداد: محمد عدنان البخيت، ونوفان الحمود⁽¹⁾.

يقع هذا الفهرس في 225 صفحة من القطع الكبير المصقول، ويضم في طياته فهرسة لأدب اللغة العربية وعلومها من نثر وشعر وشرح للشعر، ومعاجم لغوية ونحو وصرف (99 مخطوطة)، ثم الديانات، وتضم علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومه، وتراجم القراء، والطبقات، والعبادات والفقه وأصول الدين، والخراج، والفلاحة والتصوف، ثم مخطوطات الدين المسيحي (589 مخطوطة) والدين اليهودي (10 مخطوطات) والمذهب الدرزي (10 مخطوطات). أما في مجال التاريخ، فقد تمت فهرسة 126 مخطوطة، و53 مخطوطة مصورة في الفلسفة والمنطق، وعشرين مخطوطة

(1) منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1405هـ/1985م.

مصورة في الطب والصيدلة، و13 مخطوطة في الجغرافيا والفلك و6 في الرياضيات، ومخطوطتان في الموسيقى، إضافة إلى 17 مخطوطة في الآداب العامة والتربية والتعليم وحُسن السياسة والتدبير، و23 مخطوطة صُنفت ضمن متفرقات. بلغ عدد المخطوطات المصنفة (1036) مادة، يلحق بها فهارس عامة للمؤلفين وعناوين المخطوطات والنُسخ والمترجمين والأعلام والأماكن والمواقع مع المصنفات التي ورد ذكرها في المتن.

2 - فهرس المخطوطات العربية المصورة، ج 2⁽¹⁾.

أصدر المركز فهرساً جديداً في العام نفسه، حيث انضم عضو ثالث لفريق العمل هو فالح حسين فالح، وبلغ عدد المخطوطات المُفهرسة فيه (1031) مخطوطاً، ويقع في 214 صفحة من القطع الكبير والورق الصقيل، وقد أكّد الفريق في مقدمة هذا الجزء أن منهجه اختلف عن الجزء الأول، حيث تمّ ترتيب المخطوطات حسب الترتيب الهجائي لمؤلفيها، مع وصف موجز لكل مخطوط وبيان حالته، وتدوين جزء مُقتبس من فاتحة المخطوطة وخاتمته، مع الإشارة إلى اسم الناسخ وتاريخ النسخ وعدد الأوراق والصفحات، مع رقم الشريط والمكان الذي صُوّر منه المخطوط⁽²⁾. وقد ألحق بالمواد المُفهرسة، فهرست للجزء يضم: الموضوعات، عناوين المخطوطات، المؤلفون، النُسخ، الأعلام، الأماكن، وأخيراً المصادر والمراجع التي عاد إليها فريق العمل واعتمدها للتوثيق.

3 - فهرس المخطوطات العربية المصورة، ج 3⁽³⁾.

صدر هذا الجزء في العام التالي 1406هـ/1986م، وبلغ عدد صفحاته 246

(1) محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، فالح حسين فالح، فهرس المخطوطات العربية المصورة، ج 2، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1405هـ/1985م.

(2) ن.م. المقدمة - أ.

(3) محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، فالح حسين فالح، فهرس المخطوطات العربية المصورة، ج3، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1406هـ/1986م.

صفحة، وتمت فيه فهرسة (1160) مخطوطة عربية، وقد اتبع فيه الفريق المنهج السابق، وأشاروا فيه إلى أنهم أشرفوا على نهاية المرحلة الأولى من عملية التصوير والفهرسة للمخطوطات العربية⁽¹⁾، وسجلت الدولة العثمانية، وسجلت المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية وقيودها في بلاد الشام، وأنهم أمام مرحلة جديدة تتمثل في استكمال عملية تصوير سجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية، وفهرسة ما أضيف إلى خزانة مكتبة مركز الوثائق من مخطوطات وسجلات ووثائق جديدة، وقد تميّز هذا الجزء بإضافة مادة الصحافة المحفوظة في المركز، ومنها: صحيفة الأردن، أم القرى، الدفاع، فلسطين، القبلة، والكفاح الإسلامي.

4 - القدس الشريف ووثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية (936هـ/1529م - 1404هـ/1984م).

وأشرف الدكتور البخيت على فهرسة الوثائق والسجلات المحفوظة في المركز للقدس الشريف، وتضم هذه الفهرسة سجلات محكمة القدس الشرعية من 1529م/1531م وحتى سنة 1984م، وهي محفوظة على 82 فيلماً، ودفاتر عقود الزواج الشرعية في القدس (1931 - 1984م) وملفات دائرة أوقاف القدس، وتمّ فيها تصوير وثائق الأوقاف في اللواء الشمالي (لواء عكا)، ووثائق قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس (المحاكم والقضايا) وتصوير وثائق دار الأيتام الإسلامية في القدس من قسم إحياء التراث الإسلامي، إضافة إلى وثائق ومخطوطات أخرى من القدس.

هذه المجموعة ثمينة حقاً، وربما كانت من أفضل المصوّرات التي حفظت تراث بيت المقدس من سنة 1529م، علماً بأن جزءاً من سجلات المحاكم الشرعية في القدس أحرق مع مطلع التسعينيات، وربما كانت هذه النسخة المصورة هي النسخة الوحيدة المتبقية لهذه السجلات، ونوّه بقيمة هذا العمل وأهميته على المدى البعيد، ونُثمن للقائمين عليه جهودهم الكبيرة في

(1) ن.م. المقدمة.

هذا المجال، خاصةً أن المركز يحتوي على أكبر مجموعة لسجلات المحاكم الشرعية في حواضر فلسطين، حسبما أورد الكشف الإحصائي الزمني لسجلات المحاكم الشرعية⁽¹⁾.

5 - كشف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام⁽²⁾.

وتعدُّ هذه الفهرسة من أفضل الفهارس التي وضعها المركز بين أيدي الباحثين، وتضم فهرسة لسجلات المحاكم الشرعية، مرتبة حسب الأحرف الأبجدية لكل من: سجلات محكمة إربد الشرعية الشمالية، سجلات عقود الزواج الشرعية في محكمة إربد الشرعية الشمالية، سجلات محكمة أريحا الشرعية، دفاتر عقود الزواج الشرعية، سجلات عقود الزواج الشرعية لبیت لحم، سجلات المحاكم الشرعية لجرش مع دفاتر عقود الزواج، ودفاتر عقود الزواج الشرعية وملفات الأوقاف في جنين، سجلات محاكم حلب الشرعية، سجلات محاكم حيفا الشرعية، سجلات المحكمة الشرعية للخليل مع دفاتر عقود الزواج الشرعية، سجلات محاكم دمشق الشرعية، دفاتر عقود الزواج للمرلة، سجلات المحاكم الشرعية للسלט، سجلات المحكمة الشرعية للطفيلة ودفاتر عقود الزواج الشرعية، دفاتر عقود الزواج الشرعية لطولكرم، سجلات المحاكم الشرعية في جبل عجلون، جرش، والقرى التابعة لهما، مع دفاتر عقود الزواج الشرعية في محاكم جبل عجلون، ودفاتر عقود الزواج الشرعية

(1) محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، أحمد عبد القادر خريسات، القدس الشريف ووثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية (936هـ/1529م، 1404هـ/1984م)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1412هـ/1991م.

(2) محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، سلامة صالح النعيمات، محمد أحمد اليعقوب، محمود علي عطا الله، كشف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، ج 1، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، 1405هـ/1984م.

في العقبة، سجلات المحاكم الشرعية في عكا، وسجلات محكمة عمّان الغربية الشرعية مع دفاتر عقود الزواج في محكمة عمّان الغربية، ودفاتر عقود الزواج الشرعية في القدس وقلقيلية، وسجلات المحكمة الشرعية في الكرك، ودفاتر عقود الزواج الشرعية وعقود الطلاق في الكرك، وسجلات المحاكم الشرعية في معان، وسجلات المحكمة الشرعية في نابلس، ودفاتر عقود الزواج الشرعية، وملفات دائرة الأوقاف في نابلس، سجلات المحاكم الشرعية في الناصرة وطبريا، ودفاتر عقود الزواج فيهما، وأخيراً، سجلات المحكمة الشرعية في يافا، ودفاتر عقود الزواج فيها.

تمثل هذه المجموعة المصورة من سجلات المحاكم الشرعية، التي يحتفظ بها مركز الوثائق والمخطوطات، المرجعية الكبيرة للباحثين في تاريخ بلاد الشام الاجتماعي والاقتصادي بشكل خاص، وقد احتل هذا المصدر موقع الصدارة في الدراسات الحديثة، وأحدث نقلة نوعية في أساليب البحث وحجم المادة المتوفرة وتنوعها، ويُعتبر مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، مقراً يجذب الباحثين والأكاديميين، ويوفر لهم فرصة الاطلاع والدراسة، بدءاً بمتصف القرن السادس عشر الميلادي وحتى سنة 1984م.

6 - الفهرس المفصل للمخطوطات الفلسفية المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات⁽¹⁾.

ويقع في أربع وثمانين صفحة، ويضم فهرسة للمخطوطات الفلسفية في المركز، تسهياً للباحثين في مجال الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، ويلحق بهذا الفهرس، فهرسة للعناوين فقط، ومن الجدير بالذكر، أن هذا الفهرست من إعداد طلبة قسم الفلسفة في الجامعة الأردنية، لتعريف طلبة الدراسات العليا بالمصادر المتوفرة في المركز.

(1) خالد سعيد سلام، خالد أحمد غرايبة، الفهرس المفصل للمخطوطات الفلسفية المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، 1991م.

ثانياً: فهرسة المخطوطات الموزعة على مكتبات فلسطين

واستكمالاً لدور مركز الوثائق والمخطوطات في مسح التراث والتعريف به، قام المركز بالمساهمة في نشر فهارس مخطوطات مكتبات فلسطين، وتكفل بنشرها على نفقة مجمع اللغة العربية الأردني، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، وكانت على النحو التالي:

- 1 - محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية في عكا، منشورات مجمع اللغة العربية الأردنية، عمّان، 1983م.
- 2 - محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات مكتبة الحاج نمر النابلسي في نابلس، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان، 1983م.
- 3 - محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان، 1403هـ/1983م.
- 4 - خضر إبراهيم سلامة، فهرسة مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ج 2، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمّان، 1983م.
- 5 - محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان، 1984م.
- 6 - محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات مكتبة آل القمحاوي بنابلس، منشورات الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات، وجامعة النجاح الوطنية، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، عمّان، 1413هـ/1992م.
- 7 - حسين القهواتي، وثائق بلدية نابلس 1338هـ/1919م - 1387هـ/1967م، (قسم أول) مطابع الخط، عمّان، 1997م، و(قسم ثاني)، مطابع الدستور، 1998م.

ترفد هذه الفهارس جهود الفريق في مركز الوثائق والمخطوطات، وتساهم بتسهيل مهمة الباحث في مكتبات فلسطين، وهي خطوة تُحسب

لمركز الوثائق والمخطوطات، بمبادرة من الدكتور البخيت.

ثالثاً: فهرسة الأرشفة العُثماني⁽¹⁾

وربما كان من أهم المنشورات التي قدّمها مركز الوثائق والمخطوطات بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية باستانبول، الكتاب القيم الموسوم بـ «الأرشفة العثمانية»، فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول»، وهو بإشراف وتقديم الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي، مدير عام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية باستانبول. ويقع الكتاب في 521 صفحة من القطع المتوسط، وهو كتاب ثمين لكل مختص في التاريخ العثماني، ويُعتبر مفتاح التعامل مع الأرشفة العثمانية للباحثين، ويضم في مقدمته تصديراً بقلم الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت، ركّز فيه على أهمية السجلات العثمانية التي حوت معلومات غزيرة لا تتوافر في المصادر المُتعارف عليها، سواء أكانت كتباً موسوعية أو تراجم أو مذكرات وحوليات.

يحتوي الكتاب على تسعة أقسام تتناول: التشكيلات المركزية في الدول العثمانية وخصائصها، وهي: الديوان الهمايوني والباب العالي وأقلامه والباب الدفري وأقلامه، والدفتر خانه وأقلامه. أما القسم الثاني، فيتناول نبذة تاريخية عن الأرشفة العثمانية التابع لرئاسة الوزراء. في حين يدرس القسم الثالث أعمال التصنيف في الأرشفة العثمانية التابع لرئاسة الوزراء، ويتناول القسم الرابع تصانيف الأرشفة وخصائصها، ويدرس القسم الخامس دفاتر الديوان الهمايوني وعددها واحداً وخمسين دفترًا. أما القسم السادس فيتناول مجموعات الوثائق، والباب السابع يتتبع أرشفة غرفة أوراق الباب العالي.

(1) نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشفة العثمانية (فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول) ترجمة، صالح سعداوي صالح، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمّان 1406هـ/1986م.

وُيَبِّين القسم الثامن أعمال التصنيف الحديث والفهرسة وأعداد القوائم الجارية في الأرشيف العثماني، وأخيراً خُصص القسم التاسع لمجموعة ملاحق متخصصة، تُبَيِّن المصطلحات الواردة في الأرشيف العثماني، والشروط التي تراعى من قبل الباحثين للاستفادة من الأرشيف العثماني.

استغرق هذا البناء المؤسسي من جهد الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت أكثر من ربع قرن (1974 - 2000م)، وهي مدة كافية لمسح التراث وفهرسته وإغنائه، بحيث أصبح هذا المركز قبلة أنظار الدارسين في كافة الحقول، ومن دول عدة، ومؤسسات أكاديمية عربية وأجنبية. ولا بد من الإشارة إلى تنوع المحتويات وتجدها، من سجلات محاكم شرعية وعقود زواج وسجلات أوقاف وكنائس ووثائق بريطانية وأمريكية وإيطالية وألمانية وفرنسية، إضافة إلى مجموعة متكاملة من كتب الرحلات والسالنامات العثمانية، وقد تم خلال هذه الفترة، بناء مكتبة تخصصية للمركز تضم المطبوعات المتعلقة بالدراسات العثمانية، والاحتفاظ بنسخة من مجموعات رسائل الدكتوراه التي تتم مناقشتها في الجامعات العالمية، بحيث تجاوز عددها في المركز (11000) أحد عشر ألف رسالة، وكان شعار المركز (جمع وتصوير ما كُتِب باللغة العربية، أو كُتِب عن العرب أو المسلمين).

وأخيراً، فإن المركز يؤدي لأبناء الضفة الغربية خدمة الاطلاع على عقود الزواج، قبل سنة 1984م، والحصول على مصدقات عن هذه العقود.

المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام

في نيسان 1974م، عُقد أول مؤتمر دولي لدراسة تاريخ بلاد الشام، في رحاب الجامعة الأردنية، وكان الدكتور البخيت قد تقدّم باقتراح إلى رئاسة الجامعة، لتبني عقد سلسلة متتابعة من المؤتمرات المتخصصة بدراسة تاريخ بلاد الشام، وتحول هذا المؤتمر إلى عمل مؤسسي يستقطب جهود العلماء من الأردن والوطن العربي والعالم، واستحوذ على احترام الهيئات العلمية إقليمياً ودولياً، ويتم عقد الندوات والمؤتمرات بالتعاون مع كل من جامعتي اليرموك

ودمشق، وللمؤتمر لجنة دائمة برئاسة سمو الأمير الحسن بن طلال، وعضوية رؤساء الجامعات الأردنية، ومدير عام دائرة الآثار، وعدد من الشخصيات العلمية، وللمؤتمر موازنة مشتركة بين الجامعتين الأردنية واليرموك، ومن الجدير بالذكر أن أوراق المؤتمر تخضع للقراءة العلمية والتمييز حسب الأصول المرعية، وقد عُقد لغاية تاريخه خمسة مؤتمرات، وتبنت لجنة نشر المحاضر مهمة تحرير وإصدار هذه الندوات في مجلدات متخصصة، بلغ عددها حتى الآن خمسة عشر مجلداً.

تولى الدكتور البخيت مهام متعددة في إدارة أعمال مؤتمرات بلاد الشام المذكورة، وهي:

- 1 - عضو اللجنة التحضيرية لمؤتمر بلاد الشام الأول سنة 1974م.
 - 2 - أمين سر اللجنة التحضيرية، والمشرف على الإعداد لمؤتمر بلاد الشام المُخصص لدراسة فلسطين سنة 1980م.
 - 3 - مُقرر لجنة متابعة عقد مؤتمرات وندوات تاريخ بلاد الشام لسنة 1980م.
 - 4 - مُقرر لجنة نشر محاضرات الندوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة للمؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام.
- وبناءً عليه، فقد تولى الدكتور البخيت تحرير المُجلدات التالية التي صدرت حتى تاريخه، وهي مهمة جليلة، وضعت جهود العلماء المشاركين في أعمال هذا المؤتمر الضخم منذ سنة 1974م، بين أيدي الباحثين، وهذه المجلدات التي حرّرها الدكتور البخيت ونشرتها (لجنة تاريخ بلاد الشام) باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وهي:

- 1 - بلاد الشام في العهد البيزنطي، الندوة الأولى من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، القسم العربي، المجلد الأول، بالاشتراك مع الدكتور محمد عصفور، 286 صفحة، عمان، 1986م.
- 2 - بلاد الشام في العهد البيزنطي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام،

مجلد ثاني، باللغة الإنجليزية، بالاشتراك مع الدكتور محمد عصفور،
256 صفحة، عمان، 1986م.

3 - بلاد الشام في العصر الإسلامي، (إنجليزي وفرنسي)، مجلد أول، 217
صفحة، عمان، 1987م.

4 - بلاد الشام في صدر الإسلام، الندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدولي
الرابع لتاريخ بلاد الشام، مجلد ثاني (بالعربية)، بالاشتراك مع الأستاذ
الدكتور إحسان عباس، 636 صفحة، عمان، 1987م.

5 - بلاد الشام في صدر الإسلام، أوراق الندوة الثانية للمؤتمر الدولي الرابع
لتاريخ بلاد الشام، مجلد ثالث (بالعربية)، 637 صفحة، عمان، 1987م.

6 - بلاد الشام في العهد الأموي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام،
مجلد أول (بالعربية)، 628 صفحة، عمان، 1989م.

7 - بلاد الشام في العصر الأموي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام،
مجلد ثاني (بالإنجليزية)، بالاشتراك مع الدكتور روبرت شيك، 277
صفحة، عمان، 1989م.

8 - بلاد الشام في العصر العباسي (القسم الإنجليزي والفرنسي)، بالاشتراك
مع الدكتور روبرت شيك، 280 صفحة، عمان، 1990م.

9 - بلاد الشام في العصر العباسي (المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد
الشام)، (القسم العربي)، بالاشتراك مع محمد يونس العبادي، 640
صفحة، عمان، 1992م.

10 - جنوب بلاد الشام في العصر العباسي (132 - 357هـ/750 - 969م)،
(باللغة العربية)، تأليف الدكتور شاكراً مصطفى، تحرير الدكتور محمد
عدنان البخيت ومحمد يونس مرزوق، 134 صفحة، عمان، 1992م.

11 - بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني، (باللغة العربية)، تحرير
الدكتور محمد عدنان البخيت ومحمد يونس مرزوق، 220 صفحة،
عمان، 1992م.

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمرات المتتالية درست بلاد الشام في العهد البيزنطي وفي صدر الإسلام وفي العهد العباسي، وتناول المؤتمر الثالث فلسطين بشكل خاص، ومن المؤمل أن يتم تفعيل هذا العمل المؤسسي الكبير، واستئناف عقد المؤتمر السادس، لاستقطاب الطاقات العلمية والأكاديمية المتميزة، خدمةً لتاريخ هذه المنطقة الحضارية.

ثانياً: بناء المدرسة التاريخية

إن بناء التكوين الأكاديمي المتخصص، مهمة صعبة ونبيلة في آن، وقد تميّز أداء الدكتور محمد عدنان البخيت في هذا الجانب، بتحديدده لبلاد الشام إطاراً مرجعياً، يضم طلبته الذين أشرف على تدريبهم، وحصلوا على الدرجات العلمية بإشرافه، ابتداءً بسنة 1980م وحتى اليوم، وكانت الموضوعات المنتقاة تدور في محور المكان، وتمتد ما بين العهدين المملوكي والعثماني، وتتناول محاور متعددة ومحددة في آن، إلا أن ما يُميزها هو القراءة الجديدة للمصادر المحلية، والمزاوجة بين هذه المصادر، لتحقيق أكبر قدر من الأداء الأكاديمي المنضبط والشامل، وتناولت الدراسات في مرحلة الماجستير الموضوعات التالية:

- 1 - مملكة غزة في العهد المملوكي، محمود علي عطا الله، الجامعة الأردنية، عمّان، 1980م (نُشرت في دار الآفاق، بيروت).
- 2 - حركات العسكر في بلاد الشام، نوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمان، 1981م (نُشرت في دار الآفاق، بيروت).
- 3 - مملكة صفد في العهد المملوكي، طه ثلجي الطراونة، الجامعة الأردنية، 1981م (نُشرت في دار الآفاق، بيروت).
- 4 - القدس في القرن الثامن عشر، سلامة صالح النعيمات، الجامعة الأردنية، عمّان، 1983م (نُشرت الرسالة بدعم من الجامعة الأردنية، عمّان، 1985م).

- 5 - تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (1864 - 1918م)، محمد سالم الطراونة، الجامعة الأردنية، عمّان، ونُشرت الرسالة ضمن منشورات وزارة الثقافة، عمّان، 1992م.
 - 6 - قضاء الخليل (1864 - 1918م)، أمين مسعود أبو بكر، الجامعة الأردنية، عمّان، نُشرت الرسالة بدعم من الجامعة الأردنية.
 - 7 - قضاء عجلون (1864 - 1918م)، عليان عبد الفتاح الجالودي، منشورات لجنة تاريخ الأردن (64)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، المطابع التعاونية، عمّان، 1999م.
 - 8 - معادن الذهب في الأعيان المشرفة من حلب، دراسة وتحقيق عيسى أبو سليم، الجامعة الأردنية، عمّان، نُشرت الرسالة بدعم من الجامعة الأردنية.
 - 9 - أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق خلال الفترة (1121 - 1172هـ/ 1708 - 1758م)، مهند أحمد مبيضين، جامعة آل البيت، 1999م.
- أما على مستوى الدكتوراه، فقد تميّز الأداء باستخدام مصادر لم تسبق دراستها من قبل، وعلى رأسها دفاتر الطابو العثمانية، وسجلات التسوية، إضافةً إلى سجلات المحاكم الشرعية والسجلات الكنسية والسالنامات وكتب الرحلات، وقد تناولت الرسائل التي أشرف عليها الدكتور البخيت، الموضوعات التالية في فترة التنظيمات العثمانية:
- 1 - السلط وجوارها (1864 - 1921م)، جورج فريد طريف، الجامعة الأردنية، عمّان، 1994م، منشورات جامعة آل البيت وبنك الأعمال، 1994م.
 - 2 - إربد وجوارها (ناحية بني عبيد) (1850 - 1928م)، هند أبو الشعر، الجامعة الأردنية، عمّان، 1994م، منشورات جامعة آل البيت وبنك الأعمال، 1995م.

- 3 - عمّان وجوارها (1864 - 1921م)، نوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمّان، 1995م، منشورات جامعة آل البيت وبنك الأعمال، 1995م.
 - 4 - قضاء عكا في مرحلة التنظيمات (1864 - 1918م)، زهير غنايم عبد اللطيف، الجامعة الأردنية، عمّان، 1995م، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1999م.
 - 5 - القدس وجوارها (1215 - 1245هـ/ 1800 - 1830م)، زياد عبد العزيز المدني، الجامعة الأردنية، عمّان، 1996م، منشورات جامعة آل البيت وبنك الأعمال، 1996م.
- هذه المدرسة نتاج للجهود المتراكمة، وبناء مدروس لإعادة قراءة المكان بطريقة جديدة، تعتمد المصادر المتعددة، وتستقرئ المصدر المحلي بكل غناه وتعدده وخصوصيته، إضافة إلى المصادر الرسمية وكتب الرحلات والمصادر الأجنبية، وتتميز بإعطاء الصحافة المعاصرة موقعاً مقبولاً، جنباً إلى جنب مع باقي المصادر السابقة، وتطمح إلى إعادة كتابة تاريخ بلاد الشام ضمن هذه المعطيات، في محاولة لإبراز خصوصية المكان، وفعاليات إنسانه ضمن النسيج الواسع للدولة العثمانية.

ثالثاً: الجهود الأكاديمية

تتوزع جهود الدكتور البخيت الأكاديمية بين المحاور التالية:

- 1 - المؤلفات.
 - 2 - التحقيق والإعداد.
 - 3 - المقالات في دائرة المعارف الإسلامية.
 - 4 - نشر الوثائق الهاشمية.
 - 5 - المؤتمرات واللجان المتخصصة.
- تراوحت جهوده بين نشر الأبحاث المتخصصة في العهدين المملوكي

والعثماني في بلاد الشام، وتحقيق ونشر دفاتر الطابو العثمانية، وإعداد المقالات المتخصصة لدائرة المعارف الإسلامية، والإشراف على نشر سلسلة الوثائق الهاشمية التي تصدر عن جامعة آل البيت، إضافة إلى مشاركته الواسعة في المؤتمرات العلمية واللجان المتخصصة، وكل هذه الفعاليات تصب أخيراً في نطاق أدائه المؤسسي، وتبدو واضحة في المهام التي يتولاها.

1 - نشر الدكتور البخيت رسالتي الماجستير والدكتوراه في كتابين هما:

1 - مملكة الكرك في العهد المملوكي، مطبعة الجمعية العلمية الملكية، عمّان، 1976م، (رسالة الماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1965م).

2 - The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century, School of Oriental and African Studies, London, 1972. (رسالة الدكتوراه، ونشرت في بيروت سنة 1982م).

أما الأبحاث والدراسات المنشورة في المجلات المتخصصة والمُحمّكة، فكانت:

1 - تقرير عن المخطوطات في المملكة الأردنية الهاشمية، مجلة المورد، مجلد 5، عدد 1 - 2، بغداد، 1976م.

2 - دراسة رسالة من السلطان العثماني بايزيد الثاني إلى عبد المؤمن بن إبراهيم الحفصي سنة 896هـ/1491م، مجلة الدراسات التاريخية المغربية، عدد 10، تونس، يناير، 1878م.

3 - أحداث بلاد طرابلس الشام سنة 1015هـ/1016هـ، 1606م/1607م، دراسة مُستقاة من نص لمصطفى بن جمال الدين بن كرامة، ونص للشيخ الحسين بن محمد البوريني، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد أول، كانون ثاني، 1978م.

4 - Aleppo and the Ottama Military in the 16th Century (two case

studies) Al Abhath Jorunal. Published by the American University of Beirut, Lebanon, vol. XXVII, 1978.

- 5 - «Ladjdjun» مقالة، نشرت في الموسوعة الإسلامية، ط. ثانية، 1980.
- 6 - الأسرة الحارثية في مرج بني عامر 885هـ/1440م، 1088هـ/1766م، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1980م، ص ص 55 - 78.
- 7 - جوانب من تاريخ بيروت في العهدين المملوكي والعثماني، نشر في كتاب: دراسات عربية وإسلامية، مُهداة إلى إحسان عباس، تحرير وداد القاضي، بيروت، 1981م.
- 8 - بحث منشور في كتاب: Christian Population of the Province of Damascus in the Sixteenth Century Christian and Jews in the Ottoman Empire, 2 vols.: Edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis, Holms and Meir Publishers, N.Y., 1982.
- 9 - الأمير حسين بن الأمير فخر الدين المعني، حياته وآثاره، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، عدد 9 - 10، تشرين الأول، 1982م.
- 10 - Sidon in the Late Mamluk and Early Ottoman Times، مجلة الأبحاث، الجامعة الأميركية، بيروت، 1983م.
- 11 - من تاريخ حيفا العثمانية، دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد ثاني، 1979م.
- 12 - معان وجوارها، استعراض تاريخي، عدد ثاني عشر، شعبان 1403هـ/أيار 1983م، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، 1983م.
- 13 - دور أسرة آل الحنش والمهام التي أوكلت إليها في ريف دمشق الشام (790هـ/1388م - 976هـ/1568م، دراسة وثائقية، نُشرت في مجلة دراسات تاريخية، العددان 13 و14، محرم 1404هـ/تشرين الأول 1983م، دمشق، كما نُشرت باللغة الإنجليزية في كتاب: Land Tenure and Social Transformation in the Middle East, Edited by Tarif Khalidi,

- الجامعة الأميركية، بيروت، 1984م.
- 14 - سجلان تربويان لمدرسة ماحص (1917 - 1927م) مجلة دراسات، مجلد ثاني عشر، عدد حادي عشر، بالمشاركة مع محمد يونس العبادي، الجامعة الأردنية، عمّان، 1985م.
- 15 - مذكرات الدكتور جميل فائق التوتنجي، مجلة دراسات، مجلد ثاني عشر، عدد عاشر، الجامعة الأردنية، عمّان، 1985م.
- 16 - ناحية بني الأعسر في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات، مجلد خامس عشر، عدد سابع، الجامعة الأردنية، عمّان، 1988م.
- 17 - ناحية بني جُهمّة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، بحث منشور في كتاب: بحوث مُهداة إلى الأستاذ عبد الكريم غرايبة، دمشق، 1989م.
- 18 - The Arab Lands During the Days of Sulaiman the Magnificent نُشرت في مجلة: Studies on Turkish-Arab Relations، عدد الخريف، 1989م.
- 19 - Safad Et Sa Region D'Apres Des Documents De Waqf des Tritres de Propriété, 780/964 H. (1378/1556) RF. M. M. 1990 تصدر عن جامعة أكس أون بروفانس، فرنسا.
- 20 - الرملة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات، عدد ثاني، الجامعة الأردنية، عمّان، 1991م.
- 21 - نابلس ونواحيها في القرن السادس عشر على ضوء الوقفيات التي تحتفظ بها سجلات الدولة العثمانية، مجلة المنارة، مجلد أول، عدد أول، شعبان 1416هـ/كانون ثاني 1996م، جامعة آل البيت.
- 22 - جوانب من تاريخ اللد العثمانية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مجلة حوليات، مجلد سادس، بيروت، 1991م - 1992م.

Awqaf during the Late Mamluk Period and the Early Ottoman – 23
Times in Palestine and Jordan, Urbanism in Islam, the Proceedings
of the 2nd International Conference on Urbanism in Islam (ICUIT
II), Nov. 27-29, 1990. Tokyo. Japan, 1994.

2 - الدراسة والترجمة والتحقيق:

أسدى الدكتور البخيت خدمةً جليلاً لدارس التاريخ العثماني، بدراسة
وترجمة ونشر مجموعة من دفاتر المفصل، لنواحي في بلاد الشام، وهي
خطوة أكاديمية ستترك أثرها وبصماتها على الدراسات العثمانية لمنطقة بلاد
الشام، وفيما يلي ثبت بهذه الدراسات المميزة:

- 1 - دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت في قصر
الأمير طره باي سنة 945هـ/1538م، بالاشتراك مع نوفان رجا الحمود،
مطبعة الجامعة الأردنية، عمّان، 1988م.
- 2 - ناحية بني كنانة (شمالي الأردن) في القرن العاشر الهجري/السادس عشر
الميلادي، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1989م.
- 3 - دفتر مفصل خاص لواء الشام، طابو دفتر (275) لسنة 958هـ/1551م،
(دراسة وترجمة وتحقيق)، بنك البتراء، عمان، 1989م.
- 4 - دفتر مفصل لواء اللجون، طابو دفتر (181) لسنة 1005هـ/1596م،
(دراسة وترجمة وتحقيق)، بالاشتراك مع نوفان رجا الحمود، منشورات
الجامعة الأردنية، عمّان، 1989م.
- 5 - دفتر مفصل لواء عجلون، طابور دفتر (970)، (دراسة وترجمة
وتحقيق)، بالاشتراك مع نوفان رجا الحمود، منشورات الجامعة
الأردنية، عمّان، 1990م.
- 6 - دفتر مفصل لواء عجلون، طابو دفتر (185) لسنة 1005هـ/1596م،
(دراسة وترجمة وتحقيق)، بالاشتراك مع نوفان رجا الحمود، منشورات

الجامعة الأردنية، عمّان، 1991م.

هذه المجموعة من المصادر العثمانية المبكرة، تمتاز بمنهج جديد في تحقيقها، يتمثل في إيراد النص العثماني جنباً إلى جنب مع النص العربي، في إطار دراسة مجدولة، تعتمد على مرجعيات دقيقة من مصادر المرحلة المدروسة، وهذا المنهج يُعطي للدراسة مصداقية، يلمسها الدارس المتعمق عند عودته إلى هذه السلسلة من المصادر المبكرة.

3 - الكتب المُحققة:

يبدو أن الكتب المُحققة، تسير في خطّ مواز للدراسات، إذ اختار الدكتور البخيت تحقيق رحلات تتناول بلاد الشام في العهد العثماني، وهذه الكتب هي:

1 - المنازل المحاسبية في الرحلة الطرابلسية، تأليف يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن (ت سنة 1053هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. أولى، 1401هـ/1981م.

2 - حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية، لمحب الدين الحموي (949 - 1061هـ/1542 - 1608م)، دراسة وتحقيق، منشورات جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، 1414هـ/1993م.

3 - كتاب الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ج 14، من النشرات الإسلامية 24/6، بالمشاركة مع د. مصطفى الحيارى، دار النشر فرانز شتاينر، شتوتكارت، 1413هـ/1993م.

4 - الشيخ بدر الدين الغزّي، (ت 984هـ/1577م)، المنازل البدرية في الرحلة الرومية، بالاشتراك مع الدكتور فايز القيسي (تحت الطبع).

5 - كتاب التمييز لحسين بن فخر الدين المعني، بالاشتراك مع الدكتور نوفان الحمود (تحت الطبع).

يبدو المنهج المحكم في التعامل مع هذه الكاتب المحققة، حيث تمت

العودة في الرحلات، إلى كل نسخ المخطوط المحقق، المحفوظة في مكتبات العالم، ومقارنتها ودراستها، وتقديم دراسة للمحقق تبدأ بحياة المؤلف وملامح الرحلة مع الالتزام بالعرف بالأشخاص والأماكن وتخريج الأشعار وإغناء الكتاب بفهارس دقيقة للآيات القرآنية والأشعار والأعلام والطوائف والقبائل والجماعات والأماكن والبلدان وقوائم المصادر والمراجع المعتمدة. هذا المنهج الدقيق يُحاول إعطاء مصداقية تاريخية للنص المُحقق، بتقديم صورة المكان في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، إضافة إلى إيراد الشواهد والتعريف من خلال النصوص المعاصرة لنص الرحلة، ومن الجدير بالذكر أن الاستثناء الوحيد في تجاوز الدكتور البخيت لخطه في الالتزام ببلاد الشام في العهد العثماني، تمثل بمشاركته في تحقيق كتاب الوافي بالوفيات، لكنه لم يخرج عن منهجه الصارم في التحقيق الملتزم.

4 - المقالات المتخصصة في دائرة المعارف الإسلامية

ومن الجهود الأكاديمية للدكتور محمد عدنان البخيت، مشاركته في المقالات المتخصصة المنشورة في الموسوعة الإسلامية، دائرة المعارف الإسلامية، ومنها مقالة: Ladjdjun المنشورة في الطبعة الثانية الصادرة سنة 1980م، ومقالات: السلط، الشوبك، الزرقاء، المفرق، آل شاهين، وبنو الفضل، تبوك، بنو صخر، رفح، طولكرم.

5 - نشر الوثائق الهاشمية

أشرف الدكتور محمد عدنان البخيت وبتكليف من المغفور له جلالة الملك الحسين بن طلال، على إعداد وجمع ونشر سلسلة الوثائق الهاشمية، وذلك منذ اضطراره بمسؤولية إنشاء جامعة آل البيت، حيث تمّ تشكيل فريق أكاديمي يعمل على جمع وتصنيف ونشر مجموعة الوثائق الهاشمية من الديوان الملكي الهاشمي، وأرشف رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية، وإغنائها بملحقات صحفية معاصرة، وتلتزم هذه السلسلة بفترة حكم الأمير (الملك) عبد الله بن الحسين (1921 - 1952م) بحيث يتم من خلالها تصنيف الوثائق في محاور،

تتناول تاريخ شرقي الأردن ابتداءً، وتتجاوزه إلى التاريخ الإقليمي، في محاولة للتركيز على المحاور الاقتصادية، جنباً إلى جنب مع المحاور السياسية والإدارية والاجتماعية، ويتكوّن فريق العمل من الدكتورة هند أبو الشعر والدكتور نوفان الحمود والباحث بكر المجالي، وقد صدر عن منشورات جامعة آل البيت المُجلّدات التالية:

- 1 - المُجلّد الأول، الاستقلال (1365هـ/1946م)، المطبعة الوطنية، 1411هـ/1993م.
- 2 - المُجلّد الثاني، صندوق الأمة (1363هـ - 1365هـ/1944 - 1946م)، منشورات جامعة آل البيت، 1415هـ/1994م.
- 3 - المُجلّد الثالث، سورية الكبرى والاتحاد العربي، منشورات جامعة آل البيت 1415هـ/1994م.
- 4 - المُجلّد الرابع، الجامعة العربية، منشورات جامعة آل البيت، 1416هـ/1995م.
- 5 - المُجلّد الخامس، فلسطين 1368هـ/1948م، منشورات جامعة آل البيت، 1416هـ/1995م.
- 6 - المُجلّد السادس، الإدارة الأردنية في فلسطين، منشورات جامعة آل البيت، 1416هـ/1995م.
- 7 - المُجلّد السابع، الحسين بن علي والبيعة بالخلافة (1342هـ/1924م)، منشورات جامعة آل البيت، 1416هـ/1996م.
- 8 - المُجلّد الثامن (قسم أول)، الخط الحديدي الحجازي (1923هـ/1982م)، منشورات جامعة آل البيت، 1996م.
- 9 - المُجلّد التاسع، العلاقات الأردنية - العراقية، 1340 - 1370هـ/1921 - 1951م، منشورات جامعة آل البيت، 1417هـ/1997م.
- 10 - المُجلّد العاشر (قسم أول)، العلاقات الأردنية - السعودية (1344 - 1371هـ/1925 - 1951م)، منشورات جامعة آل البيت، 1417هـ/1997م، (وقسم ثاني) 1417هـ/1997م.

- 11 - المُجلد الحادي عشر، وحدة الضفتين (1950م)، منشورات جامعة آل البيت، 1419هـ/1998م.
- 12 - المُجلد الثاني عشر، العلاقات الأردنية - المصرية (1925 - 1950م)، منشورات جامعة آل البيت، 1419هـ/1999م.
- 13 - المُجلد الثالث عشر (قسم أول)، خط حيفا - بغداد، شركة نفط العراق L.P.C. (1350 - 1370هـ/1931 - 1950م)، منشورات جامعة آل البيت، 1420هـ/1999م. (وقسم ثاني) 1350 - 1373هـ/1931 - 1953م، منشورات جامعة آل البيت، 1420هـ/1999م.
- 14 - المُجلد الرابع عشر، (قسم أول)، خط التابلاين، خط أنابيب البترول عبر البلاد العربية 1946م - 1951م، منشورات جامعة آل البيت، 1420هـ/2000م.

تمثل هذه المجموعة من المجلدات، سلسلة مستمرة، لنشر الوثائق المحفوظة في الديوان الملكي الهاشمي، ووضعها بين أيدي الباحثين، بطريقة رصينة وأكاديمية، أملاً في الوصول إلى الكتابة التاريخية المُتزنة الواعية لتاريخ شرقي الأردن في مرحلة التكوين، ووضعه في الإطار العربي والإقليمي والعالمي، جنباً إلى جنب مع المصادر والوثائق الأخرى المتوفرة لهذه المرحلة المهمة من تاريخ العرب الحديث.

6 - المؤتمرات واللجان المتخصصة:

واستكمالاً للجهود الأكاديمية ولهذه المسيرة، فقد لعبت مشاركة الدكتور البخيت في عضوية اللجان المتخصصة والمؤتمرات المتعلقة بتاريخ الحقبة العثمانية، دوراً مؤثراً في ترجمة توجهاته لإغناء اهتمامه بتاريخ بلاد الشام في العهد العثماني، وهذه المشاركات كثيرة، ونحب أن نشير هنا، إلى ما يعنينا في مجال الحقبة التاريخية، ومنها:

- 1 - عضوية اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثالث للعلاقات العربية - التركية، جامعة اليرموك، نيسان، 1985م.

- 2 - عضوية اللجنة العربية للدراسات العثمانية (لجنة تم تشكيلها بتوصية من مؤتمر الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني)، تونس، أيلول، 1982م.
- 3 - عضوية لجنة (إعادة كتابة تاريخ العرب)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سورية، 1975م.
- 4 - عضوية اللجنة الدولية لكتابة تاريخ الدولة العثمانية، ومركزها فرنسا.
- 5 - الأمين العام المُساعد لاتحاد المؤرخين العرب، وممثل المؤرخين الأردنيين في الاتحاد، 1983م.
- 6 - عضو جمعية الشؤون الدولية، عمّان، ورئيس تحرير مجلة (الندوة) الصادرة عن الجمعية سنة 1988م وحتى اليوم.
- 7 - عضو الهيئة الإدارية المؤقتة لرابطة الصداقة الأردنية - التركية، أيلول، 1984م.
- 8 - عضو في الهيئة العلمية العليا للدراسات العثمانية، ومقرها في جامعة أكس أون بروفانس، فرنسا.
- 9 - الأمين العام المُساعد للمكتب التنفيذي للفرع العربي للمجلس الدولي للأرشيف، لسنة 1988م.
- 10 - عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت).
- 11 - عضو لجنة الحوار العربي الأوروبي (1990م).

7 - نشر النصوص العثمانية في مجلة (دراسات) المُحكمة:

عمل الدكتور البخيت أثناء مدة رئاسته لتحرير مجلة (دراسات) للأبحاث، الصادرة عن الجامعة الأردنية، على نشر النصوص والقوانين والأنظمة العثمانية، ووضعها بين أيدي الباحثين، وهي خدمة جليلة وضرورية، وقد اختار مجموعة من المختصين لأداء هذه المهمة، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور خليل ساحلي أوغلو، حيث ترجم قانون نامة آل عثمان⁽¹⁾، وقوانين

(1) دراسات م 12، عدد رابع، لسنة 1986م.

آل عثمان، لعين علي، مع تعليقات تاريخية دقيقة⁽¹⁾، إضافة إلى دراسات لهذه الحقبة تتناول التاريخ المحلي، ومنها دراسات الدكتور محمد عبد القادر خريسات لقصبة السلط، دراسة عمرانية بشرية من خلال سجلات المحاكم الشرعية⁽²⁾، والتعليم في السلط (1850 - 1926م)⁽³⁾. وهذه الدراسات والترجمات التي حرص الدكتور البخيت أثناء فترة رئاسته لتحرير (دراسات) على نشرها، تُمثل مرجعية لا يمكن الاستغناء عنها، وهي خطوة ريادية نأمل أن توليها المجالات المتخصصة أولوية حقيقية.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور البخيت أشرف على نشر بعض الوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ الأردن (1846 - 1851م) من خلال مطبوعات الجامعة الأردنية، في محاولة لإغناء هذه المرحلة بالنصوص المترجمة من قبل مختصين في هذا المجال⁽⁴⁾.

تمثل هذه الحصيصة التي تجمعت بمساعي الدكتور البخيت، أرضية صلبة للباحثين العرب في الحقبة العثمانية، وما كان لهذه الحصيصة الأكاديمية أن تصل إلى أيدي الباحثين، لولا هذا الوعي المبكر والمستمر، الذي ميّز مسيرة الدكتور البخيت الأكاديمية والمؤسسية منذ سنة 1965م وحتى اليوم.

المنهج المتميز

تُمثل هذه القراءة، حالة أقرب إلى المسح والتوثيق، منها إلى الدراسة المعمقة لكل مرحلة على حدة، وأتساءل ابتداءً، هل يُمكن لمثل هذه القراءة أن تُعطي لهذه المسيرة الواعية الواسعة الطويلة حقها بصفحات معدودات؟ إننا نتحدث عن عمل مؤسسي يتجاوز الجهد الفردي ويتفوق عليه، ويضعنا أمام

(1) دراسات، م 14، عدد 4 - 7، لسنة 1987م.

(2) دراسات، م 13، عدد رابع، نيسان، 1986م.

(3) دراسات، م 14، عدد خامس، لسنة 1987م.

(4) انجن أكارلي وهنادي يوسف غوانمة، بعض الوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ الأردن (1846 -

1851م)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1989م.

حالة استثنائية لا تتكرر، ويجعلنا نتساءل بكل مسؤولية، أين نجد مثل هذا الوعي المتجدد بالالتزام والاستمرار والعمل المؤسسي جنباً إلى جنب مع الإنتاج الأكاديمي الإبداعي. ما قيمة الدراسات المكررة والمعادة وأين تصب؟ ولماذا يضيع الجُهد والوقت والمال، وإن كنا نقدم دراسات لا تحترم المكان الذي تنتمي إليه، والمجتمع الذي تعيش، ما القيمة؟ إن فتح أبواب جديدة في الدراسات المنهجية التاريخية عمل إبداعي، يستحق صاحبه التقدير والاحترام.

تقدم الدراسات التي أنجزها الدكتور البخيت، فتحاً جديداً لتاريخ بلاد الشام في مطلع العهد العثماني، فقد استقى المعلومات الدقيقة من المصادر الرسمية المباشرة⁽¹⁾، وعمل على ترجمتها وتحقيقتها، وكان (المكان) هو

- (1) أنظر مقدمات ودراسات: دفتر مفصل لواء عجلون (طابور دفتری رقم 970) منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1989، دفتر مفصل لواء عجلون (طابور دفتری 185) منشورات الجامعة الأردنية، عمان 1991م، دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1989م، دفتر مفصل خاص أمير لواء الشام (طابور دفتری 275) لسنة 958هـ/1551م، عمّان، 1989م، ناحية بني كنانة (شمالي الأردن) في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1989م، دفتر مفصل لواء اللجون (طابور دفتری 181) منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1989م، ناحية بني الأعسر في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات، مجلد 15، عدد 7، الجامعة الأردنية، عمّان، 1988م، ناحية بني جُهمّة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، منشور في كتاب: بحوث مُهداة إلى الأستاذ عبد الكريم غرايبة، دمشق، 1989م، نابلس ونواحيها في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي على ضوء الوقفيات، مجلة المنارة، مجلد أول، عدد أول، كانون ثاني 1996م، جامعة آل البيت، الرملة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات، عدد ثاني، الجامعة الأردنية، 1991م، معان وجوارها، استعراض تاريخي، مجلة دراسات تاريخية، عدد ثاني عشر، جامعة دمشق، دمشق، 1983م، جوانب من تاريخ بيروت في العهدين المملوكي والعثماني، نُشر في كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس، بيروت، 1981م، من تاريخ حيفا العثمانية، دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، عدد ثاني، عمّان، 1979م.

المحور، فدرس حواضر بلاد الشام، ونواحيها، وتناول في دراسته لهذه الحواضر والنواحي، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، وربما كانت هذه الدراسة التي تتناول أدق التفاصيل في بلاد الشام مع مطلع العهد العثماني، نموذجاً يُحتذى، لدراسة أحوال سكان بلاد الشام بدقة وموضوعية، وإعادة كتابة التاريخ العثماني، على ضوء الإحصاءات المتوفرة.

تمثل هذه الدراسة منهجاً جديداً في قراءة أحوال بلاد الشام في هذه المرحلة، حيث يتم من خلالها دراسة أحوال السكان، وأعداد الخانات وأصنافهم (خانة، مُجرد، إمام، مُؤذن، أعمى... إلخ) ومللهم (مسلمون، نصارى، يهود) ويتم التمييز بين المزارعين والأعراب، وتصنيف الأعراب حسب شيوخهم وجماعاتهم وطوائفهم، وتحديد المحلات في كل قسبة وعدد سكان كل محلة وشيوخها، والأقسام الإدارية وعدد النواحي والقرى والمزارع وطوائف السكان، أما الحياة الاقتصادية، فتمثل هذه الدراسات نقلة نوعية حقيقية بتناولها للإقطاع وأنواعه (خاص، زعامت، تيمار) وتوزيع الإقطاعيات على كل ناحية من النواحي، وأسماء أصحابها، والأراضي الخراب فيها، والحالة الزراعية من حيث عدد الأفدنة المزروعة، وحاصل كل قرية ومزرعة من حبوب شتوية، ومال صيفي، وخراج أشجار، وقيمة كل محصول بالغرارة، وحصيلة الدولة من كل صنف، والثروة الحيوانية (ماعز، ضأن، جاموس، نحل... إلخ)، ومقدار الضرائب والرسوم (جزية نصارى، بادهوا، عادت اعراب، باج بازار، رسم ماعز، رسم نحل، خراج أشجار... إلخ) وأنواع الأوقاف والأملاك وحجمها وعائدها، وأنواع المرافق والرسوم المفروضة عليها (جوامع، زوايا، طواحين، أسواق، باج بازار، معاصر... إلخ).

تمثل هذه الحصيلة الدقيقة ثروة كبيرة، لم يسبق للباحثين في التاريخ العثماني أن تعاملوا معها. ويستوقفنا منهج الدكتور البخيت في التعامل مع هذه المادة الواسعة، التي قد بلغت الدارس، وتضعه أمام الكم الهائل من المعلومات، ويجعلنا نراجع المنهج باهتمام، فقد أحسن بتصنيف المادة بعد ترجمتها وتحققها، وجدولتها بدقة، بحيث يُعطي القارئ والدارس، فرصة

للتعامل مع المادة بطريقة سهلة، ذلك أن تعامله مع الأرقام، وجدولة المادة بعد تصنيفها، تغني المادة، وتعطيها مصداقية حقيقية.

استغل الدكتور البخيت خبرته الواسعة في الدراسات العثمانية، فقدم المعلومات الموثقة بمرجعية ممتازة، ضمن مقدمات رصينة، وهذه المقدمات ضرورية لا يمكن للباحث أن يتعامل مع مادة (الدفاتر المفصلة) دون العودة إليها، وإلى الدراسة المرفقة والخلاصات التي تعتبر كلها مفتاحاً ذكياً لا غنى عنه للدارس، ولا بد من التنويه بأن مثل هذه الدراسات حديثة، لم يألّفها الدارسون في اللغة العربية، وإن كانت مطروحة في الدراسات الغربية.

لقد توصلت جملة هذه الدراسات في تاريخ بلاد الشام في العهد العثماني المبكر، إلى نتائج مثيرة، تؤكد أن بلاد الشام كانت تستورد أكثر مما تُصدر، وأنها شهدت في هذه المرحلة زيادة واضحة في عدد السكان، لكنها لم تلبث أن تناقصت، كما بيّنت وضع أهالي بلاد الشام من المسيحيين، الذين أخذوا ينتقلون تدريجياً نحو سواحل البحر المتوسط، لأسباب متعددة، منها؛ فقدان الأمن في الداخل، وظهور السلع التجارية الأوروبية، حيث تولوا مهام إدارة الخدمات، وعملوا أدلاء، ونقلوا التجارة نحو الداخل، إضافة إلى أن بؤادر الخلاف والانشقاق بين السكان ومؤسسة الكنيسة لعبت دورها أيضاً في انتقالهم إلى السواحل.

ومن النتائج التي أبرزتها جملة هذه الدراسات أن نسبة الأوقاف في بلاد الشام أقل مما نتصور، وأن معظم الأراضي في بلاد الشام سلطانية وليست وقفية، كما ورصدت تغلغل الطرق الصوفية في مناطق محدودة في بلاد الشام، ومنها شمالي الأردن في قضاء عجلون.

إن المنهجية المميزة لهذه الدراسات، تقوم على التجديد باستخدام النص الشرعي وتوظيفه بشكل أكاديمي، واستخدام النص العثماني لتعزيز النص العربي، في إطار المرحلة العثمانية التي شملتها.